شؤون فلسطينية

العدد 282، شتاء 2020

أفريقيا والقضية الفلسطينية

شؤون فلسطينية
ISSN 0258-4026
SHU'UN FILASTINIYAH

مركز الأبحاث
Research Center

www.prc.ps
+970-2-2966228
INFO@PRC.PS

الثمن 10 دولار أو ما يعادلها للمؤسسات، 5 دولار للأفراد
الاشتراك السنوي، 40 دولاراً للمؤسسات، 20 دولاراً للأفراد
الاشتراك السنوي خارج فلسطين: مائة دولار بما فيها أجور البريد.

شؤون فلسطينية العدد 282، 2020 شتاء

شؤون فلسطينية

فَصليّة فِكريّة لمعَالجة أحدَاث القضيّة الفِلسطينية وشؤونها المُختَلفة
تصدُر عن مَركز الأبحاث في منظمة التحُرير الفلسطينيَّة

العدد 282- شتاء 2020

رئيس مجلس الإدارة
د. محمد اشتية

المدير العام
د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة
د. إبراهيم أبراش
د. أحمد عزم
د. أيمن يوسف
د. حسام زملط
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم
أ. صقر أبو فخر

رئيس التحرير
د. أحمد عز م

مدير التحرير
د. إبراهيم ربايعة

هيئة التحرير
د. أيمن يوسف
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم

مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.
يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية، ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية
القدس- فلسطين
تلفاكس : 9702966228 +
email : info@prc.ps
http://www.prc.ps

Research Center P.L.O
Al Quds - Palestine
Telfax: +9702966228
email : info@prc.ps
http://www.prc.ps

مجلة شؤون فلسطينية
e-mail:Shuun@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة
2021

المحتويات

الصفحة

الافتتاحيـــة 5

ملف العدد

حول تجربتي الأفريقية
حلمـــي شـــعراوي 8

الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه دول حوض النيل.. سد النهضة نموذجاً
نجلاء مرعي 12

تحولات المواقف الأفريقية تجاه القضية الفلسطينية (2010-2020)
دول غرب أفريقيا نموذجاً
أميـرة محمـد عبـد الحليـم 30

السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه كينيا (الدوافع ومجالات التعاون)
وديـع أبـو سـنينة 47

العلاقات الإسرائيلية- التشادية نموذجاً للتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا
رانيـا مكـرم 64

فلسطين ومؤسسة الاتحاد الأفريقي
سـامي صبـري عبـد القـوي 77

التطبيع السوداني الإسرائيلي وأثره على مسار القضية الفلسطينية
فاطمـة عمـر العاقـب علـي 95

أنثولوجيا

الشـهيد كمـال عـدوان إلـى الإخـوة الأفريقيـين رسـالة مـن حركـة "فتـح" 110

الانتفاضة الأولى تعود "أدبياً" في 2020
يامـن نوبانـي 115

دراسات تاريخية

العلاقات الفلسطينية الأفريقية: المسارات والمآلات
كـرم قـرط 124

مقابلة العدد

«شؤون فلسطينية» تستضيف وزيرة العلاقات الدولية والتعاون في جنوب أفريقيا "ناليدي باندور" 144

صورة قلمية

طارق الأفريقي النضال العالمي من أجل فلسطين.. السير المبتورة، تشظي الإقليم
علي موسى 159

مراجعات

..... 165

وثائق

..... 212

مساعد تحرير
مرح خلف

تصميم وغلاف
أمير الطويل

الآراء الواردة تعبّر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

الافتتاحية

افتتاحية

أفريقيا والقضية الفلسطينية

تزامن صعود الثورة الفلسطينية المعاصرة مع كفاح أفريقيا بدولها وفكرها الجامع للتحرر والحصول على الاستقلال وتقرير المصير، وشكل سياق الظلم الاستعماري مساحة التقاء بين الفكر السياسي والرأي العام الأفريقي من جهة، والقضية الفلسطينية من جهة أخرى. وكما يتضح في هذا العدد، كان لمكتب فلسطين في الجزائر، في النصف الأول من الستينيات، دور في بدء العلاقة بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية وأفريقيا، وهو ما تعزز في ظل مركزية مصر في قيادة القارة ودعمها لفلسطين من خلال دبلوماسيتها وتأثيرها القاري، خاصة بعد احتلال إسرائيل أراضي مصرية- أفريقية عام 1967، واتخاذ قرار قارّي بقطع العلاقات مع إسرائيل بشكل كامل. كما لعبت أنظمة عربية، ولو في مراحل معينة، دوراً في توطيد العلاقة الفلسطينية الأفريقية، كما حصل في زمن الزعيم الليبي السابق معمر القذافي.

لكن القارة الأفريقية شهدت وتشهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست على علاقات دولها ومصفوفة تحالفاتها الفردية والجمعية، خصوصاً مع تراجع خطاب حركات التحرر عالمياً، إذ شهد العقدان الأخيران تغلغلاً إسرائيلياً في أفريقيا عبر المداخل الأمنية- العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، وعبر دبلوماسية تنمية مُحكَمة. وبالتوازي، تراجع التأثير العربي في عمق القارة، وبشكل مؤثر بعد العام 2011 وانغماس الدول العربية في شمال أفريقيا بارتدادات التحولات السياسية الداخلية على حساب الدبلوماسية القارية، كما دخل لاعبون جدد على الفضاء الاقتصادي والسياسي القاري.

بالمقابل، تحاول الدبلوماسية الفلسطينية بشكل حثيث مجابهة هذه الهزات عبر الدبلوماسية المباشرة، ودبلوماسية التنمية، التي تمأسست مع تأسيس وكالة التنمية الفلسطينية عام 2016، ومن خلال تحالفات مع دول قارية مؤثرة، أهمها جنوب أفريقيا، وهذا ما حافظ على حد أدنى

من الدعم الأفريقي للقضية الفلسطينية، خاصة في الأمم المتحدة، حيث تشكل القارة الكتلة التصويتية الأكبر في العالم.

يحاول هذا العدد من «شؤون فلسطينية» قراءة خارطة التحولات والتفاعلات التي تمر بها القارة على مستويات الدعم للقضية الفلسطينية، والعلاقات العربية الأفريقية، والتغلغل الإسرائيلي وارتداداته الجيوسياسية المتصلة، ويضم ملف العدد سبعة مقالات تعالج هذه المواضيع.

يقدم الخبير المصري في الشأن الأفريقي حلمي شعراوي في مقال له على رأس ملف العدد خلاصة تجربته في فهم أفريقيا وتحولاتها، ويذهب الباحث المختص في الشأن الأفريقي سامي صبري للبحث في منظومة صنع القرار دخل مؤسسة الاتحاد الأفريقي، فيما تبحث أستاذة الدراسات الأفريقية في جامعة القاهرة نجلاء مرعي في أزمة سد النهضة والدور الإسرائيلي فيها وارتدادات هذه الأزمة على الأمن القومي العربي، أما الخبيرة في مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية أميرة عبد الحليم، فترصد تحولات مواقف الدول الأفريقية من القضية الفلسطينية من خلال نموذج غرب أفريقيا، ويذهب الباحث وديع أبو سنينة إلى دراسة السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه كينيا، وترصد الباحثة في مركز الأهرام رانيا مكرم التغلغل الإسرائيلي في القارة من خلال النموذج التشادي، أما أستاذة العلوم السياسية السودانية فاطمة العاقب، فتقدم قراءة للتطبيع السوداني الإسرائيلي كنموذج للتغلغل الإسرائيلي عبر المدخل الاقتصادي.

وارتباطاً بملف العدد، ضم باب أنثولوجيا كلمة حركة فتح في المهرجان الأفريقي الأول الذي عقد بالجزائر عام 1969، التي تلاها رئيس الوفد الشهيد كمال عدوان.

في باب أنثولوجيا أيضاً، ولكن في موضوع آخر مختلف عن ملف العدد، يقدّم الكاتب والباحث يامن النوباني مجموعة من الإنتاجات الأدبية والبحثية التي صدرت مؤخراً وتناولت موضوع الانتفاضة الأولى.

في باب دراسة تاريخية، يقدم الباحث كريم قرط دراسة بانورامية لتاريخ وتحولات العلاقات الفلسطينية الأفريقية منذ النكبة وحتى اليوم.

ويستضيف هذا العدد وزيرة العلاقات الدولية والتعاون الجنوب أفريقية «ناليدي باندور» في مقابلة خاصة، للاطلاع على موقع جنوب أفريقيا في السياسة القارية تجاه القضية الفلسطينية، والتحولات والتحديات التي تشهدها السياسة الخارجية الجنوب أفريقية، خاصة بما يتصل بالمسألة الفلسطينية.

تضمن باب «صورة قلمية» أيضاً قراءة في سيرة تربط فلسطين بأفريقيا من خلال تناول المناضل الراحل طارق الأفريقي، الذي قاتل ودافع عن فلسطين في العام 1948، يقدمها الباحث علي موسى.

وأخيراً، يقدم هذا العدد قراءات موسعة وهامة لكتب ودراسات صدرت مؤخراً وتتصل بالشأن الفلسطيني، فيضم ثلاث مراجعات موسعة لكتاب «القدس: التاريخ الحقيقي» لكاتبه أحمد دبش ويراجعه الباحث حسام أبو النصر، وكتاب «دروز في زمن الغفلة» لكاتبه قيس ماضي فرو ويراجعه الباحث حذيفة حامد، وكتاب «المثقف الفلسطيني ورهانات الحداثة» لكاتبه ماهر الشريف ويراجعه الباحث عوني فارس، إلى جانب مراجعات قصيرة لعدد من أحدث الإصدارات ذات الصلة تراجعها الباحثة رنيم العزة.

طارق الأفريقي

النضال العالمي من أجل فلسطين.. السير المبتورة، تشظي الإقليم

علي موسى*

* مرشح في برنامج الدكتوراة في العلوم الاجتماعية- جامعة بيرزيت.

تضيء هذه المادة على جوانب من قصة مناضل أفريقي، (محمد طارق عبد القادر الأفريقي النيجيري) الذي يعرف اختصاراً بـ(طارق الأفريقي)، شارك في معارك الحرب العربية الإسرائيلية خلال فترة آذار (مارس)- تشرين الأول (أكتوبر) 1948، ضمن مسيرة حياة متعددة الجوانب والأماكن.

انتقل الأفريقي من مسقط رأسه في نيجيريا حيث ولد عام 1888[1] إلى ليبيا لتلقي تعليمه، ثم التحق بالجيش العثماني ودرس في كلية القيادة والأركان العثمانية، واستكمل دراسته في ألمانيا. شارك في معارك الدولة العثمانية في البلقان، وقاتل في ليبيا وإثيوبيا (1935-1936) ضد الاستعمار الإيطالي. استقر في سوريا بعد الحرب العالمية الأولى وحصل على جنسيتها، وتزوج سيدة سورية وأنجبا طفلة وحيدة (نعمات) تزوجت واستقرت لاحقاً في المملكة العربية السعودية. عمل في الجيش السعودي الناشئ رئيساً لهيئة الأركان (1939-1941)، قبل أن يعود إلى سوريا، ومنها إلى فلسطين للمشاركة في المقاومة الفلسطينية ضد العصابات الصهيونية، ليعود في نهايات عام 1948 إلى سوريا فالسعودية مرة أخرى، ثم يستقر به المقام في سوريا حتى وفاته حوالي عام 1964 حسب رواية ابنته.

صحيح أن اهتمامنا هنا، وضمن هذا العدد الخاص بالعلاقات الفلسطينية الأفريقية من «شؤون فلسطينية»، يتركز على الجانب الفلسطيني من قصة محمد طارق الأفريقي ومشاركته في أربعين معركة ضمن الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948، في صورة من صور النضال العالمي في سبيل فلسطين مجسدة بالاسم والصورة، لكن قصة بطل هذه المادة تحمل جوانب أخرى تتقاطع مع الهم والاهتمام الفلسطيني وتحديداً في جانبين يمكن تسميتهما اختصاراً بالسير المبتورة، وتشظي الإقليم.

في جانب السير المبتورة، تشكل قصة الأفريقي مثالاً على قصص حيوات أفراد لم تجرِ متابعتها وتتبعها بعد انتهاء الأحداث الكبرى (الحرب العربية الإسرائيلية ونكبة فلسطين عام 1948 في هذه الحالة)، إما لزهد من صاحب القصة بالكتابة وانشغاله بأمور معاشه وحياته، أو لاعتقاده بتراجع أهمية قصته وعدم وجود ما يوثقه ويشير إليه بعد انتهاء دوره

في الأحداث العامة، والكبرى منها خصوصاً. وقصة الأفريقي مثال غير منفرد في هذا السياق، حيث مرت عقود طويلة كان فيها العديد من كتّاب السير الذاتية والمذكرات العرب ذوي المكانة السياسية وأصحاب الأدوار العامة، والفلسطينيين تحديداً حسب اطلاع الباحث، يزهدون في تناول جوانب حياتهم الذاتية من ذكريات الطفولة والمشاعر الشخصية والقصص الأسرية على سبيل المثال، بينما نجد هذه الجوانب أكثر حضوراً في سير ومذكرات أصحاب الأدوار المتوسطة الذين يغلب في قصص حياتهم الجانب الثقافي والتربوي والمهني على الجانب السياسي (يوميات خليل السكاكيني ومذكرات واصف جوهرية على سبيل المثال)، ولدى النساء أكثر منه لدى الرجال، وفي النصوص الأحدث مقابل الأقدم، بحيث ترد الأحداث الكبرى والمفاصل الأساسية في حياة الشخص في سياق أوسع يتضمن قصة حياة كاملة تظهر فيها الجوانب الشخصية والأسرية والمحلية جنباً إلى جنب مع الأحداث والتحولات الكبرى، وكإطار أوسع لها.

فيما يتعلق بتشظي الإقليم، تظهر قصة حياة الأفريقي حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين صورة مختلفة، وإن لم تكن نادرة، للحياة في هذا الجزء من العالم. قوام هذه الصورة الانتقال من مسقط رأسه في وسط أفريقيا إلى عاصمة الإمبراطورية العثمانية والقتال في عدد من جبهات القتال الخاصة بها، وحتى خارج حدودها. تضاف لذلك رخاوة الحدود الإقليمية للدولة القطرية/ الوطنية الناشئة والسهولة النسبية للتنقل والعمل والقتال والزواج في أقطار مختلفة، في مشهد تلاشى تدريجياً مع رسوخ الحدود المادية والنفسية للدولة القطرية الحديثة في هذا الجزء من العالم، مقارنة بفترة سابقة سمحت للأفريقي في الهزيع الأخير من عمر الإمبراطورية العثمانية، مروراً بالفترة الحاسمة ما بين الحربين العالميتين، وصولاً إلى الحرب العربية الإسرائيلية في فلسطين عام 1948، بنقل ما تعلمه في الأستانة، وطبقه مقاتلاً في البلقان والحبشة وليبيا، إلى الجيش السعودي الناشئ الذي أصبح أول رئيس أركان له، ثم إلى التشكيلات العسكرية الفلسطينية المنبثقة عن الهيئة العربية العليا: مستشاراً وقائداً عسكرياً خلال معارك عام 1948. لقد جاب الأفريقي العالم القديم قبل أن يحكم العالم الجديد قبضته عليه استعماراً وتقسيماً.

ترك لنا الأفريقي خمسة نصوص منشورة على الأقل، لم يتسنَ للباحث الاطلاع إلا على النصين الأخيرين منها.

الأول: (مذكراتي في الحرب الحبشية الإيطالية 1935- 1936)، صدر عن مطبعة جريدة الإنشاء في دمشق عام 1939.

الثاني: (الغازات السامة، القذائف الجوية، خطرها والوقاية منها)، صدر في دمشق عام 1939.

الثالث: (الدولة السعودية في الجزيرة العربية)، طبع في دمشق عام 1944.

الرابع: رسالة مكونة من اثنتين وثلاثين صفحة موزعة على ثمانية فصول، تتناول خلاصة تجربته في العمل العسكري. والرسالة محفوظة في المكتبة الوطنية الإسرائيلية، وهي بدون عنوان، يحمل تصنيفها في هذه المكتبة الجملة الأولى منها (هذه الرسالة هي زبدة تجاربي في مختلف ميادين القتال سجلتها بدمي لتكون نبراساً لكل مجاهد في سبيل الله والوطن)، وقد عرف المؤلف عن نفسه باسم: القائد [وهي رتبة عسكرية، تعادل مقدّم] محمد طارق الأفريقي الناجيري، رئيس أركان حرب الجيش السعودي السابق. وهي حسب تصنيف المكتبة الوطنية الإسرائيلية رسالة صادرة في القدس، وتحمل نص الإهداء التالي: (إلى إمام المجاهدين وقدوة العاملين، سماحة المفتي الأكبر للديار الفلسطينية الحاج أمين الحسيني).

الخامس: (المجاهدون في معارك فلسطين 1367هـ- 1948م)، وقد صدر هذا الكتاب عن دار اليقظة العربية في دمشق بعد أن فرغ الأفريقي من إعداده في دمشق في 10 كانون الأول (ديسمبر) 1951. وحمل الإهداء التالي (أهدي هذه الرسالة إلى كل من جاهد ويجاهد مخلصاً في سبيل الله والعروبة وتطهير فلسطين من اليهود، والله ولي العاملين). يقع الكتاب في مئة وواحدة وثمانين صفحة موزعة على عشرين عنواناً. في هذا الكتاب، يتتبع الأفريقي نضاله ونضال المجاهدين الفلسطينيين والعرب، ولاحقاً دور الجيوش العربية في معارك فلسطين بما يتقاطع مع دور المجاهدين (المتطوعين) أو يختلف عنه. ويبين في الكتاب أن الحاج أمين الحسيني طلب منه الالتحاق بالجهد الحربي الخاص بالتشكيلات العسكرية التي شكلتها الهيئة العربية العليا مطلع عام 1948، حيث عمل على جبهتي يافا وغزة وبالتحديد مستشاراً حربياً للشهيد حسن سلامة. واستمر الأفريقي بالقيام بدوره ضمن تشكيلات الهيئة العربية العليا المقاتلة حتى تقديمه

استقالته إلى القائد العسكري للقدس، التي أصبحت تحت الحكم الأردني، أحمد حلمي باشا في 22 تشرين الأول (أكتوبر) 1948، بسبب حاجته للسفر إلى دمشق، حيث تقيم عائلته التي تركها هناك للالتحاق بالقتال في فلسطين، للتداوي والراحة.

على الأرجح، فإن علاقة الأفريقي بفلسطين سبقت عام 1948، حيث ينقل أحد المصادر[2] عن كتابه (مذكراتي في الحرب الحبشية الإيطالية 1935- 1936) ما يلي: «وصلت إلى فلسطين في 28 تموز (يوليو) 1953 [هذا ما ورد في الاقتباس، لكن المقصود هو 1935، بالتوافق مع عنوان الكتاب وتاريخ صدوره وموضوع الاقتباس] عائداً من (لاغوس) إلى فلسطين بطريق جبل طارق على رأس وفد المؤتمر الإسلامي العام الموفد من بيت المقدس لجمع التبرعات من أمراء المسلمين في منطقة (نيجيريا) مسقط رأسي في أفريقيا الوسطى». وقد تكون العلاقة بين الأفريقي والحاج أمين الحسيني بدأت في هذه المرحلة.

قدمت هذه المادة المقتضبة عن محمد طارق الأفريقي بعض الإجابات الأولية التي طرحتها مواد تناولته سابقاً[3]، لكن بعض التساؤلات بحاجة إلى بحث وإجابة، على أمل أن تجد لها مجالاً أرحب في بحث أوسع وأكثر تفصيلاً، منها: كيف بدأت علاقة الأفريقي بفلسطين والقضية الفلسطينية، وكيف تعرّف إلى الحاج أمين الحسيني؟ ما هو مصيره بعد عام 1948؟ ماذا عمل؟ وهل كان له دور سياسي أو عسكري في هذه المرحلة؟ كما أن بعض الأسماء التي يذكرها الأفريقي لمناضلين فلسطينيين وعرب خاضوا غمار الحرب العربية الإسرائيلية قد تكون مفاتيح لأبحاث أوسع لا تتناول هؤلاء الأشخاص على غرار التناول السريع للأفريقي هنا فحسب، بل تمتد باتجاه البحث عن سير ومصائر هؤلاء في مواطنهم الأصلية قبل وبعد مشاركتهم في معارك فلسطين عام 1948. تضاف إلى ما سبق الحاجة إلى تتبع قصص المتطوعين والجنود والضباط العرب في التاريخ الشفوي الفلسطيني، وفي النصوص والدراسات التي تتناول الذاكرة المحلية التفصيلية، على غرار ما يعرف بكتب القرى التذكارية، إضافة للسير والمذكرات واليوميات الخاصة بأبناء المناطق التي عبرها وقاتل فيها الأفريقي وزملاؤه.

الهوامش:

1 حسب بعض المصادر في ليبيا.

2 إبراهيم بن عويض العتيبي، معلومات جديدة عن طارق الأفريقي، صحيفة الجزيرة، عدد 13283، 9 شباط (فبراير) 2009.

https://www.al-jazirah.com/2009/20090209/rv1.htm

3 على سبيل المثال: أحمد جميل عزم، طارق الأفريقي ومحمد التونسي وحسن الأردني، صحيفة الغد، 20 أيلول (سبتمبر) 2018 shorturl.at/jtvxL